

البداية والنهاية

ذلك واجتمعوا عند المنبر فجعل الرجل منهم يقول قد خلعت يزيد كما خلعت عما متى هذه ويلقيها عن رأسه ويقول الآخر قد خلعته كما خلعت نعلى هذه حتى اجتمع شيء كثير من العمام والنعال هناك ثم اجتمعوا على إخراج عامل يزيد من بين أظهرهم وهو عثمان بن محمد بن أبى سفيان بن عم يزيد وعلى إجلاء بنى أمية من المدينة فاجتمعت بنو أمية فى دار مروان بن الحكم وأحاط بهم أهل المدينة يحاصرونهم واعتزل الناس على بن الحسين زين العابدين وكذلك عبد الله بن عمر ابن الخطاب لم يخلعوا يزيد ولا أحد من بيت ابن عمر وقد قال ابن عمر لأهله لا يخلعن أحد منكم يزيد فتكون الفيصل ويورى الصيلم بينى وبينه وسياًتى هذا الحديث بلفظه وإسناده فى ترجمة يزيد وأنكر على أهل المدينة فى مبايعتهم لابن مطيع وابن حنظلة على الموت وقال إنما كنا نبايع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أن لا نفر وكذلك لم يخلع يزيد أحد من بنى عبد المطلب وقد سئل محمد بن الحنفية فى ذلك فامتنع من ذلك أشد الإمتناع وناظرهم وجادلهم فى يزيد ورد عليهم ما اتهموا يزيد به من شرب الخمر وتركه بعض الصلوات كما سياتى مبسوطاً فى ترجمة يزيد قريباً إن شاء الله تعالى وكتب بنو أمية إلى يزيد بما هم فيه من الحصر والاهانة والجوع والعطش وإنه لم يبعث إليهم من ينقذهم مما هم فيه وإلا استؤصلوا عن آخرهم وبعثوا ذلك مع البريد فلما قدم بذلك على يزيد وجده جالسا على سريرته ورجلاه فى ماء يتبرد به مما به من النقرس فى رجله فلما قرأ الكتاب انزعج لذلك وقال وقال ويلك ما فيهم ألف رجل قال بلى قال فهل لا قاتلوا ساعة من نهار ثم بعث إلى عمرو بن سعيد ابن العاص فقرأ عليه الكتاب واستشاره فيمن يبعثه إليهم وعرض عليه أن يبعثه إليهم فأبى عليه ذلك وقال إن أمير المؤمنين عزلنى عنها وهى مضبوطة وأمورها محكمة فأما الآن فإنما دماء قريش تراق بالصعيد فلا أحب أن أتولى ذلك منهم ليتول ذلك من هو أبعد منهم منى قال فبعث البريد إلى مسلم بن عقبة المزنى وهو شيخ كبير ضعيف فانتدب لذلك وأرسل معه يزيد عشرة آلاف فارس وقيل اثنا عشر ألفاً وخمسة عشر ألف رجل وأعطى كل واحد منهم مائة دينار وقيل أربعة دنانير ثم استعرضهم وهو على فرس له قال المدائنى وجعل على أهل دمشق عبد الله بن مسعدة الفزارى وعلى أهل حمص حصين بن نمير السكونى وعلى أهل الأردن حبش بن دجلة القينى وعلى أهل فلسطين روح بن زنباع الجذامى وشريك الكنانى وعلى أهل قنسرين طريف بن الحساس الهلالى وعليهم مسلم بن عقبة المزنى من غطفان وإنما يسميه السلف مسرف بن عقبة فقال النعمان بن بشير يا أمير المؤمنين ولنى عليهم أكفك وكان العمان أخا عبد الله بن حنظلة لأمه عمرة بنت رواحة فقال يزيد لا ليس لهم إلا هذا الغشمة والله لأقتلنهم بعد إحسانى إليهم وعفوى عنهم مرة بعد مرة

فقال النعمان يا أمير المؤمنين أنشدك ا في عشيرتك وأنصار رسول ا وقال عبد ا بن جعفر أ رأيت